

العنوان:	كتاب التاريخ في المنهج البريطاني محاولة في تحليل الخطاب التاريخي
المصدر:	ندوة بناء المناهج - الأسس والمنطلقات
الناشر:	جامعة الملك سعود - كلية التربية
المؤلف الرئيسي:	العقيلي، عبدالمحسن بن سالم
المجلد/العدد:	مج 2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2004
مكان انعقاد المؤتمر:	الرياض
الهيئة المسؤولة:	كلية التربية - جامعة الملك سعود
الصفحات:	1156 - 1135
رقم MD:	36340
نوع المحتوى:	بحوث المؤتمرات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	التعليم الثانوي، بريطانيا، المناهج، الكتب الدراسية، تحليل المحتوى، تدريس التاريخ، الأهداف التربوية، التقييم التربوي، العصور الوسطى
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/36340

كتاب التاريخ في المنهج البريطاني: محاولة في تحليل الخطاب التاريخي

عبد المحسن بن سالم العقيلي

أستاذ مساعد مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها

قسم المناهج وطرق التدريس - كلية المعلمين - الرياض

ملخص البحث. تمحورت هذه الورقة حول دراسة وتحليل محتوى كتاب التاريخ في المنهج البريطاني - المرحلة الثانوية. وقد كان الموضوع الرئيس لهذا الكتاب كما يشير إلى ذلك عنوانه: (ممالك أو عوالم القرون الوسطى The Medieval Realms)، ومؤلفه نيكول كيللي Nigel Kelly. وحاولت الدراسة أن توظف "تحليل الخطاب" بوصفه منهجاً للبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، أما مفهوم "الخطاب" الذي تبنته الدراسة فهو أنه مجموعة من النصوص التي تشكل خطاباً أو فكراً يحمل وجهة نظر. ولعل من أهم السمات المنهجية لأسلوب "تحليل الخطاب" افتتاحه على مجموعة من المصادر والمرجعيات في العلوم السياسية واللغوية والفلسفية بل وحتى التاريخية؛ أي أنه يوظف المعطيات والإنجازات النظرية التطبيقية لهذه العلوم. كما أنه يعني تفكيك العناصر المؤسسة لبنية الخطاب (أي خطاب) سعياً نحو إعادة بنائها من جديد بما يسمح برؤية الكليات التي ينتظمها ذلك الخطاب، وذلك باستثمار آليات القراءة التأويلية من أجل كشف وتشخيص عيوب الخطاب، وبيان تناقضاته البنيوية - الهيكلية، وفحص المنطق المفاهيمي الداخلي الذي يحكمه، وفضح المقولات والأنساق المضمره التي يحملها الخطاب، أو بتعبير أكثر تجريداً (ما سكت عنه النص)، وهو يشمل ما يتضمنه محتوى الخطاب من اتجاهات إيجابية أو سلبية أو محايدة نحو ظاهرة أو قيمة ما.

وانتهت الدراسة إلى تصنيف مجموعة من المكونات للجهاز المفاهيمي للخطاب التاريخي في الكتاب المحلل، وهذه المكونات هي: ١ - مفهوم الأنا في مقابل الآخر، ٢ - مفهوم الهوية وتشكيلها، ٣ - سيادة ثقافة الحرب في مقابل السلام، ٤ - البدائية والوحشية في مقابل الحضارية والإنسانية، ٥ - الخطاب في مقابل السلطة، ٦ - المعجم السياسي. بالإضافة إلى ذلك، فإن التحليل النهائي يكشف عن الحضور

الطاغي للأفكار والرموز الدينية والحضارية للثقافة الغربية؛ مما يعكس أن محتويات هذا الكتاب تتوافق مع الأسس العقيدية والفلسفية والاجتماعية للمجتمع الأوروبي في محطه العام، والبريطاني في محيطه الخاص. كما حاولت الدراسة أن توضح ما للخطاب التاريخي بألساقه المضمره وإجاءاته وترميزاته وشفراته المختبئة خلف سلطة اللغة أو سلطة الشعار والقناع -من خطورة بالغة في تشكيل الهوية وبناء الوعي الجمعي اللاشعوري، وهو(الخطاب) بهذه الصفة يعد أخطر من السلطة بحسب فوكو، ومن هنا تأتي أهمية تحليل الخطابات المعرفية بكافة تجلياتها ودراستها. أما لماذا يكتسب الخطاب كل هذه الأهمية والخطورة؛ فلأنه يتغلغل كاعتقاد وتابوات في نسيج الناس الروحي والنفسي والمادي، أما السلطة فلا تمتلك إلا القوانين وأدوات القهر التي يمكن التواؤم معها أو القفز عليها، أو على الأقل التصالح معها.

مقدمة وصفية حول الكتاب المحلل

سوف يخصص هذا الجزء لتقديم وصف شامل ومختصر لكتاب التاريخ المدرسي في بريطانيا. وهذه النبذة الوصفية تتعلق بالمعلومات الأولية عن الكتاب، والجوانب الشكلية والفنية له، وأخيراً تقديم وصف وتصنيف للموضوع العام للكتاب. وفيما يتصل بالمعلومات الأولية والجوانب الشكلية والفنية والموضوعية للكتاب المحلل، فإننا سوف نعرضها كما يلي:

- ١ - عنوان الكتاب: The Medieval Realms، وهو ما يمكن ترجمته ب"ممالك أو عوالم القرون الوسطى".
- ٢ - البلد الذي يدرس فيه الكتاب: بريطانيا.
- ٣ - المؤلف: Nigel Kelly
- ٤ - الناشر: Heinemann Educational Publishers
- ٥ - تاريخ النشر: ١٩٩١م.
- ٦ - المرحلة الدراسية التي ألف لها الكتاب: المرحلة الثانوية Secondary School والتي تبدأ بحسب النظام التعليمي البريطاني من سن ١١ - ١٨ سنة.

- ٧ - السنة الدراسية التي ألف لها الكتاب : السنة الأولى لهذه المرحلة.
- ٨ - الكتاب متوسط الحجم.
- ٩ - عدد صفحات الكتاب أربع وستون صفحة.
- ١٠ - يتضمن الكتاب مراجع إضافية للتعليقات والشروح المساندة للمتن الأصلي للنص.
- ١١ - يعج الكتاب بالرسوم والصور التوضيحية والتي أشار المؤلف في مقدمته إلى أهميتها بوصفها مصادر للتاريخ غير المدون.
- ١٢ - الكتاب مطبوع طباعة فاخرة وملونة وبورق شبه مصقول.
- ١٣ - لون الصفحات أبيض، ما عدا التعليقات والشروح الجانبية فإنها كتبت على شكل صناديق أو أعمدة محاطة بإطار أزرق في الأغلب، أما التدريبات فقد كتبت جميعها في أعمدة صفراء.
- ١٤ - حجم بنط الكتابة متوسط، واللون أسود.
- ١٥ - الإنجليزية هي لغة الكتاب.
- ١٦ - يبدأ الكتاب بمقدمة تساعد على معرفة موضوع الكتاب بشكل واضح، وهذه المقدمة لا تقف عند حد التقديم والتوضيح للموضوع وفترته التاريخية التي يعالجها، وإنما تتجاوز ذلك إلى تصنيف المصادر التي استقيت منها المعلومات في الكتاب، وتصنيفها إلى مصادر أصلية حول تلك المرحلة (١٠٦٦ - ١٥٠٠م)، وهي التي لا تعتمد على مصادر سبقتها، ومعظمها غير مدون non-written وتتضمن الأشياء المادية التي صنعها الناس Artefacts آنذاك، مثل: الكاتدرائيات، والقلاع، والملابس، والأشعار، والجواهر الثمينة. والنوع الثاني المصادر الثانوية، وهي التي تعتمد على مصادر سابقة لها، ومعظمها مدون، مثل الكتب التاريخية والمقررات الدراسية.

- ١٧ - يحتوي الكتاب على فهرس مفصل للنصوص المكونة لكل وحدة دراسية.
- ١٨ - يتكون الكتاب من خمسة أقسام، ومسرد بالمصطلحات وبعض المفردات Index.
- ١٩ - الموضوع العام للكتاب هو ممالك أو عوالم القرون الوسطى، ويغطي الفترة من ١٠٦٦ إلى ١٥٠٠ م.
- ويضم الكتاب خمسة أقسام، القسم الأول مقدمة عامة حول موضوع الكتاب والفترة التاريخية التي يغطيها، بالإضافة إلى بسط القول في أنواع مصادر الكتاب والمعلومات التاريخية فيه. أما الأقسام الأربعة الأخرى فهي مخصصة بالكامل للحديث عن الأحوال والأوضاع التاريخية في القرون الوسطى حيث إن القسم الثاني معنون ب"الغزو النورماندي"،
- ويحتوي هذا القسم على سبعة نصوص، عُنونت كما يلي: ١ - لماذا الغزو؟، ٢ - النصر، ٣ - اكتمال النصر، ٤ - الاحتفاظ بالحكم: النظام الإقطاعي، ٥ - الاحتفاظ بالحكم: قلعتي ماتى Motte وبيلي Bailey، ٦ - الاحتفاظ بالحكم: الميدان يحمي القلاع، ٧ - الأرض والحكم النورماندي. والقسم الثالث يحمل عنوان "تشكل ممالك أو عوالم القرون الوسطى"، ويضم ثمانية نصوص، عُنونت كما يلي: ١ - الكنيسة ومملكة المسيحية، ٢ - مقتل توماس بيكيت، ٣ - الحروب الصليبية، ٤ - وثيقة ماجنا كارتا، ٥- سيمون دي مونت فورت: بطل أم وغد؟، ٦- هنري الثاني وإيرلندا، ٧- إدوارد الأول وويلز، ٨- روبرت بروس وبنانك بيرن. أما القسم الرابع فعنوانه "الحياة في ممالك أو عوالم القرون الوسطى"، ويتضمن تسعة نصوص، عُنونت كما يلي: ١-حروب القرون الوسطى، ٢- الجريمة والعقاب،

٣ - القناعات الدينية، ٤- الحياة في دير القرون الوسطى، ٥- الحياة في قرية القرون الوسطى، ٦- الحياة في مدينة القرون الوسطى، ٧- المرأة زمن القرون الوسطى، ٨- الطب والعلاج، ٩- تطور اللغة الإنجليزية. وأخيراً القسم الخامس، وعنوانه "نهاية ممالك أو عوالم القرون الوسطى"، ويحتوي على خمسة نصوص، عُنوانت كما يلي: ١- الطاعون الأسود: نزول البلاء، ٢- الطاعون الأسود: الآثار، ٣- ثورة الفلاحين: لماذا حدثت؟، ٤- ثورة الفلاحين: ماذا حدث؟، ٥- حروب الورد.

وقبل أن نغادر هذا الوصف المختصر نشير إلى أن هذا الكتاب يتضمن عدداً من الأمثلة والتطبيقات والمقارنات التي تساعد في توضيح بعض الأفكار والأوضاع القديمة آنذاك ومقارنتها مع ما هو كائن الآن. كما أن معظم نصوص الكتاب مرتبطة بشكل بارز بالمعتقدات المسيحية، وذلك من خلال توظيف الرموز والأحداث والإشارات الدينية. بما يفضي إلى تشكيل شخصية الناشئة وتعزيز هويتهم الثقافية وتاريخية ودينية.

مدخل إلى تحليل الخطاب

غبي عن البيان أن نشير إلى أن هذه الورقة لا تعنى بشكل مباشر بمناقشة الخلفيات الفكرية والفلسفية والأيدولوجية لمفاهيم "الخطاب، والمعرفة، والسلطة"، وغيرها من مفاهيم نظرية وضوابط إجرائية تتعلق بالنظرية النقدية الحديثة، وخاصة عند غرابها ميشل فوكو. وسوف تقتصر هنا بالحديث عن مفهوم "الخطاب" وتحليله وتأويله وعلاقته بالتاريخ والنظام المعرفي أو الاستيمى، وذلك بالقدر الذي يساعدنا على فهمه وتوظيفه في هذه الورقة.

يرى الجابري (١٩٨٨) أن "الخطاب" هو مجموعة من النصوص التي تشكل خطاباً أو فكراً، فالخطاب باعتباره مقول الكاتب هو بناء من الأفكار يحمل وجهة

نظر، أو هو هذه الواجهة من النظر مصوغة في بناء استدلالي يتضمن مقدمات ونتائج. ويشير بغورة (٢٠٠١م) إلى أن للخطاب - بهذا المفهوم - جانبين، الأول ما يقدمه الكتاب وهو الخطاب، والثاني ما يقرؤه القارئ وهو التأويل، وهذا يعني أن هناك قراءتين للخطاب وتحليله: القراءة التأويلية أو التشخيصية التي يعيد فيها القارئ بناء القضايا والمفاهيم المتبناة في الخطاب، ويقدم وجهة نظره فيها (وهذا النوع من القراءة هو المقصود هنا)، والقراءة الاستساخية، وهي التي تقف عند حدود التلقي المباشر (الجابري، ١٩٨٨م).

ولعل من أهم السمات المنهجية لأسلوب " تحليل الخطاب " انفتاحه على مجموعة من المصادر والمرجعيات في العلوم السياسية واللغوية والفلسفية بل وحتى التاريخية؛ أي أنه يوظف المعطيات والإنجازات النظرية التطبيقية لهذه العلوم. كما أنه يعني تفكيك العناصر المؤسسة لبنية الخطاب (أي خطاب) سعياً نحو إعادة بنائها من جديد بما يسمح برؤية الكليات التي ينتظمها ذلك الخطاب، وذلك باستثمار آليات القراءة التأويلية من أجل كشف وتشخيص عيوب الخطاب، وبيان تناقضاته البنيوية - الهيكلية، وفحص المنطق المفاهيمي الداخلي الذي يحكمه، وفضح المقولات والأنساق المضمره التي يحملها الخطاب، أو بتعبير أكثر تجريداً (ما سكت عنه النص)، وهو يشمل ما يتضمنه محتوى الخطاب من اتجاهات إيجابية أو سلبية أو محايدة نحو ظاهرة أو قيمة ما.

ويرتبط مفهوم " الخطاب " وتأويله بمفهوم الابستمية أو النظام المعرفي، والذي يعني جملة من المفاهيم والمبادئ والإجراءات التي تعطي المعرفة في فترة تاريخية ما بنيتها اللاشعورية؛ أي أن النظام المعرفي في الثقافة هو بنيتها اللاشعورية (الجابري، ١٩٩٨م).

وبحسب فوكو فإن الاستيمية (النظام المعرفي) تعني مجموع العلاقات التي يمكننا الوقوف عليها في فترة ما بين العلوم ، وذلك حين نحلل مستوى انتظاماتها الخطابية (بغوره، ٢٠٠١م). وبسبب علاقتها بالتاريخ ، فإن الاستيمية (النظام المعرفي) ذات بنية متغيرة ديناميكية ، ذلك أن كل مرحلة تاريخية محكومة باستيمية معينة ، تقطع مع سابقتها وتكون مقدمة لاستيمية لاحقة ؛ أي أن الاستيمية (النظام المعرفي) تعبير عن قانون تاريخي لحقبة تاريخية (بغوره، ٢٠٠١م).

لماذا تحليل الخطاب؟

هناك بعض المسوغات التي دفعت الباحث إلى توظيف تحليل الخطاب بوصفه منهجاً في القراءة ، ومن أهمها ما يلي :

١ - أن أسلوب تحليل الخطاب من أهم المناهج التحليلية - المعرفية التي تسعى إلى تحليل البنى المعرفية المشكّلة للخطاب ؛ أي أنه لا يقف عند حد البنية السطحية للنصوص أو ما يعبر عنه بـ (القراءة الاستساخية الانطباعية للنص) ، وإنما يتجاوزها إلى محاولة سبر أغوار بنيته العميقة ، أو ما يعبر عنه بـ (القراءة التأويلية للنص) نحو استنطاق مختلف الرموز والإشارات التي يحيل إليها النص ، أو ما يعبر عنه بـ (ما لم يقله النص ، أو ما سكت عنه النص). ولعل هذه الفكرة من المفاصل الخطرة للخطاب (أي خطاب) ، أعني أن الخطاب (بوصفه إنتاجاً معرفياً) يتوسل بحيل وآليات تزعم لنفسها الموضوعية والحيادية ، بينما هي في التحليل العميق خطابات مخاتلة ومخادعة وغير بريئة ، وخصوصاً عندما يكون التحليل هنا لخطاب تربوي تاريخي قد يتضمن قدراً هائلاً من الرموز والإشارات والإحالات والأنساق المضمرة ذات الحمولات التاريخية والدينية والاجتماعية ، بحيث يشكل مهمازاً مهماً في تشكيل هوية وعقل ووجدان المتلقين الذين هم من الناشئة والأطفال الصغار بشكل لا وعي.

٢ - أن الكتاب المحلل هنا نص تاريخي - تربوي ، فهو تاريخي من جهة احتوائه كاملاً على نصوص تاريخية تتعلق بحقبة معينة وهي القرون الوسطى ، وهو تربوي من حيث اللغة التي كتب بها وكذلك الفئة المستهدفة له ، وهم الطلاب الذكور. والكتاب يمكن أن يشكل في مجموعه خطاباً فكرياً تاريخياً ، وذلك باعتبار الخطاب مجموعة من النصوص أو البناء الفكري الذي يحمل وجهة نظر كما مر معنا قبل قليل. كما أن مفهوم الاستيمية (النظام المعرفي) الذي يرتبط عضوياً بتحليل الخطاب متحقق في نصوص الكتاب ، وذلك باعتبار النظام المعرفي تعبير عن قانون تاريخي لحقبة تاريخية. إضافة إلى هذا الاتساق بين النص المحلل والمنهج المقترح لتحليله ، فإن تحليل الخطاب بوصفه استنطاقاً لما لم يقله النص ، وكشفاً لأنساقه المضمره ، واستكناهاً لدلالاته وإحالاته العميقة - يعد من أنسب المناهج التحليلية للخطاب التاريخي ؛ ذلك أن الخطاب التاريخي ليس خطاباً بريئاً بأية حال ، وخاصة عندما " يؤسفر التاريخ " ؛ أي يتحول إلى أساطير ورموز ذات شحنات ومضامين فكرية أيديولوجية سواءً وُظفت إيجابياً (مثل تعزيز الهوية وبناء شخصية مستقلة للأمة) أو سلبياً مثل (نفي الآخر ، واحتقاره ووصمه بالتخلف ، وجنون العظمة ، وتبرير الحروب والقتل بمبررات واهية خادعة مزيفة ، مثل إضفاء صفة القداسة الدينية في الحروب الصليبية ، أو رفع شعار الحضاري لحملات الاستعمار الحديثة ...). ومن هنا تنبع أهمية تحليل الخطاب وفاعليته في فضح المسكوت عنه في النصوص ، وهتك أستار الأفتعة التي يتمترس خلفها الخطاب من خلال توظيفه لمفاهيم ومصطلحات ومقولات تاريخية واجتماعية وسياسية تبدو عند القراءة الأولى السطحية أخلاقيةً ومتساميةً ، ولكنها تخفي وراءها غايات غير بريئة تقوم على مفاهيم السيطرة والهيمنة والتهميش والظلم وسحق الإنسان ، وذلك عند فحص منظومتها الخطابية - المعرفية. وفي هذا

السياق يرى فوكو (١٩٩٤م) أن الخطاب التاريخي يكشف عن دوام الحرب في المجتمع ، إنه خطاب تاريخي وسياسي أساساً ، خطاب تعمل فيه الحقيقة كسلاح من أجل انتصار منحاز ، خطاب نقدي بشكل مبهم ، وهو في الوقت نفسه خرافي إلى حد كبير. بالإضافة إلى ما تقدم ، فإن النص التاريخي يعد فضاءً واسعاً وممتداً قابلاً للقراءات المتعددة والتأويلات اللانهائية على المستوى الاستيممي (المعرفي). وعندما يتحول النص التاريخي إلى نص تربوي فإنه يصبح مصدراً مهماً لتشكيل الهوية ، وتعزيز الانتماء الثقافي والديني ، وتحصين الذات وشحنها قيماً ووجدانياً وبالتالي مسلكياً ؛ أي أن النص يفقد صفته " التاريخية " من حيث إنه نصٌ مفتوح واسع الفضاء متعدد الاحتمالات والقراءات معرفياً ، ويصبح نصاً تربوياً مغلقاً موجهاً أو دوغماتياً من حيث تقديمه وتبنيه لتفسير واحد للوقائع والأحداث التاريخية بما يعزز قيماً ومفاهيم مقصودة لدى الناشئة .

مكونات الجهاز المفاهيمي للخطاب التاريخي في الكتاب

١ - مفهوم الأنا في مقابل الآخر:

لعل من أهم ما يلفت النظر عند تحليل النصوص المشكّلة للخطاب التاريخي في هذا الكتاب هو الحضور الطاعني لمفهوم الأنا الإنجليزي الغربي بمختلف تجلياته التاريخية والثقافية والاجتماعية ؛ إذ تتمحور معظم النصوص حول تعزيز الذات الإنجليزية وتجاهل " الآخر " المختلف حتى من داخل السياق الأوروبي نفسه باستثناء إشارات يسيرة إلى بعض القادة الفرنسيين أو النورماندين عند الحديث عن الحروب والغزوات التي تمت بينهما إبان العصور الوسطى ، وهي (أي القرون الوسطى) الموضوع الرئيسي لنصوص الكتاب. ورغم أن هناك نصاً كاملاً خاصاً بالحروب الصليبية إلا أنه لم يشر إلى أي شكل من أشكال ثقافة الآخر الإسلامي ، وإنما طفق النص يرسم صورة مثالية

أسطورية لقادة الحروب الصليبية وخصوصاً القائد الإنجليزي ريتشارد الأول ، وكيف أن شجاعته في مقابل صلاح الدين الأيوبي في المعركة منحتة لقب (قلب الأسد). ولا يقف الاتجاه الإيجابي نحو تعزيز مفهوم "الذات" الواعي عند هذا المستوى ، بل يتجاوزه إلى مستويات لا واعية مثل الإشارة إلى مشاركة جيشين من الأطفال المسيحيين في الحروب الصليبية ، حيث أُخرجت الفقرة المتضمنة لهذه الإشارة بشكل بارز وعنوان كبير مشفوعة بالمصدر التاريخي الذي استقيت منه هذه المعلومة. وإذا كان النص لا يتضمن إشارات صريحة ومباشرة ضد (الآخر) المختلف ، إلا أنه لا يخلو من إيماءات سلبية (لم يقلها النص وإنما أوحى بها) مثل الإشارة إلى أن باعث الحروب الصليبية هو رفض المسلمين السماح للمسيحيين بالحج إلى القدس وزيارة المسيح ، كما أنهم (أي المسلمين) قتلوا من لم يستمع إلى تعليماتهم. وهناك أيضاً إيماءات سلبية نحو الآخر الأفريقي ، حيث تشير إحدى الفقرات إلى أن بعض الأطفال المشاركين في الحرب الصليبية قد بيعوا في أفريقيا بوصفهم عبيداً.

ويتخذ تعزيز مفهوم " الأنا " أشكالاً متنوعة ، بعضها مباشر وبعضها إيحائي ، وذلك عبر توظيفات متعددة للرموز والشخصيات التاريخية ، مثل القادة والملوك والتي تنص بها النصوص ، كما أن هناك توظيفات مختلفة للموروثات المادية والتاريخية التي تعزز الشعور بالاعتزاز والقوة المنيعه ، مثل القلاع الحصينة الضخمة التي لا تكاد تخلو منها صفحة من صفحات الكتاب ؛ بل إن بعض الصفحات تحتوي على أكثر من قلعة مع تعريف موجز بها ، بالإضافة إلى احتواء الكتاب على صور لقصور القادة العسكريين والملوك وأساليب حياتهم وأشياتهم الخاصة حتى غرف نومهم ! إن المعنى الإيجابي الرمزي والرسالة المضمنة في هذه التوظيفات للرموز والماديات التاريخية التي يتعرض لها الأطفال الناشئون تفوق في عمق تأثيرها في تكوين وتعزيز مفهوم الأنا

الحضاري عندهم عشرات النصوص المباشرة والوعظية التي قد تعجز عن تمرير الرسالة التربوية المستهدفة مقارنةً مع ما يفعله التوظيف الجيد للرموز التاريخية المترعة بشحنات وجدانية وقيمية وحضارية ؛ أي أن تلك الرموز والأساطير وإن بدت صامتة إلا أنها ضاجة بدلالاتها.

إن تعزيز مفهوم "الأنا الحضاري" بجوانبه التاريخية والثقافية في مقابل "هامشية الآخر" بوصفه مكوناً أساسياً من مكونات الجهاز المفاهيمي للخطاب التاريخي في هذا الكتاب - لا يعد هدفاً في حد ذاته ، وإنما يتجاوز به إلى مفهوم آخر لم يصرح به الخطاب أو بتعبير آخر " ما سكت عنه النص " ، أعني " مفهوم الهوية " وربطها بإرث الأمة الحضاري ؛ أي أن هذا المفهوم يعد المكون الثاني للخطاب التاريخي وفقاً لتحليلنا (إن كان له أن يسمى تحليلاً) لنصوص هذا الكتاب ، وهو ما سوف يكون موضوع الفقرة القادمة.

٢- مفهوم الهوية وتشكيلها

مرّ معنا في الفقرة السابقة كيف أن النص التاريخي مترع بما يغذي مفهوم "الأنا" الحضاري وهو ما سينعكس إيجابياً على تشكيل مفهوم "الهوية" المتمركز حول الإرث الحضاري المتنوع للثقافة الإنجليزية ، وهل بإمكان أي نص تاريخي موجه إلى الناشئة أن يكون غير ذلك؟! أعني أنه لا يستطيع أي نص - خطاب تاريخي (وخاصة عندما يُوجه تربوياً) أن يكون محايداً مهما ادعى ذلك ، إذ إنه لا بد أن يكون منحازاً بشكل ما نحو موروثه الحضاري وتوظيف كل ذلك في بناء هوية الأمة (أي أمة) وبناء شخصيتها.

وإذا كانت الهوية طائراً يخلق بجناحين : الدين واللغة ، فإن الخطاب التاريخي هنا قد اعتمد على هذين البعدين (الجناحين) ، وخصوصاً الدين (النصرانية). صحيح

أن التوظيفات للتمثيلات والإشارات الدينية تأخذ أبعاداً متنوعة في الخطاب التاريخي بوصفه منظومة معرفية في هذا الكتاب؛ فأحياناً يُستخدم الدين النصراني لإضفاء معنى على الوقائع والأحداث، سواء في مجال تفسيرها أو تبريرها، وأحياناً أخرى تحضر المفردات الدينية بشكل طاغ في معظم النصوص، وسوف يكون هذا الحضور الديني والتوظيفات المتنوعة له موضوعاً لمناقشة قادمة .

على أن ما يهمنا في هذه الفقرة هو الإشارة إلى الكيفية التي وظفت فيها الإشارات والجوانب الدينية في مفهوم الهوية رغم وعينا بأن الأثر الديني يتجاوز هذا المفهوم إلى مفاهيم أخرى، إلا أننا سوف نقتصر (إلى حين) على مناقشة هذا الأثر في مجال الهوية، على أن نعود في الصفحات القادمة لبسط القول في علاقة الحضور الديني بمفاهيم أخرى. وهذا الفصل بين المفاهيم وعلاقتها بالديني - وإن بدا متعسفاً بعض الشيء - إلا أنه ضروري لأغراض ومنهجية هذه الورقة .

على أية حال، نعود إلى الحديث عن البعد الأول المشكل للهوية، وهو الدين. فنقول إنه رغم أن النفس الديني النصراني واضح في ثنايا معظم النصوص، إلا أنه يأخذ تعبيره الأوضح في تخصيص أربعة نصوص تحمل عنوانات دينية، مثل: الكنيسة وانتشار المملكة المسيحية، الحروب الصليبية المقدسة، المعتقدات الدينية، الحياة في الأديرة. وفي هذه النصوص تصور الشخصيات الدينية بمسمياتها المسيحية (راهب، ناسك، أساقفة، مطارنة، كاهن...) بوصفها رموزاً ذات حضور ديني واجتماعي مميز في الأغلب، وذلك من خلال مساعدة هذه الشخصيات الدينية للناس كي يكفروا عن خطاياهم، وعطفهم على الفقراء، وأحياناً الانقطاع عن الحياة الدنيوية للأعمال الجادة من عبادة وتثقيف للعامة. وتُعنى معظم النصوص بصياغة الرمز - القدوة (أو النموذج المثالي) لرجل الدين، وذلك من خلال عرض صور متعالية في إخلاصها للمبدأ، إذ

'يشار في أكثر من موقع إلى أن كثيراً من الأغنياء (بترهبنون) ويتخلون طوعاً عن أموالهم الطائلة وإقطاعهم من أجل خدمة الكنيسة والعبادة والقراءات الدينية.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هناك تركيزاً على الدور الذي أداه بعض رجال الدين المسيحيين في محاربة الظلم والطغيان في العصور الوسطى، ومساعدة الفلاحين في ثورتهم. على أن الموضوعية تقتضينا أن نشير إلى أن أحد النصوص في الكتاب 'ختم بالإشارة إلى أن بعض الرهبان أصبحوا أقل تمسكاً بعد أن أفسدهم المال والهدايا التي تلقوها من الناس. ولعل هذا هو الاستثناء الذي يؤكد القاعدة، ومصادق ذلك أن سياقات صريحة في الكتاب تؤكد أنه لا يمكن أن تعمم بعض النماذج السيئة للكهننة في العصور الوسطى على الكهننة ورجال الدين المسيحي في العصر الحاضر.

وفيما يتصل بتعزيز الهوية الدينية، تتضمن النصوص التاريخية إشارات إيجابية للحملات التبشيرية في نشر المسيحية، وتُشفَع بعض النصوص بخرائط تصور مدى انتشار المسيحية ومقارنتها بالإسلام، وتحدد على ذات الخرائط بعض المواقع التي كانت إسلامية ثم تحولت إلى المسيحية. وفيما يتعلق بالاعتناء بالرموز الدينية، تصرح النصوص أن الكنيسة ليست مكاناً للعبادة فقط، ولكنها رمز للمنظمة المتكاملة المعنوية بالدين.

أضف إلى كل ما تقدم، أنه لا يخلو أي نص من النصوص التي يتضمنها الكتاب، حتى وإن كان لا علاقة له بالدين صراحة، من إشارات ومصطلحات دينية. إن صفحة واحدة من صفحات الكتاب شملت أكثر من ثمان وعشرين مفردة دينية، مثل: خدمة الكنيسة، العبادة، القراءة الدينية، الرهبان، الأساقفة... الخ.

على صعيد البعد الثاني المشكل للهوية الدينية الحضارية، وهو اللغة. حُصص نص مستقل للحديث عن التطور الذي مرت به اللغة الإنجليزية، وكيف أنها

استطاعت أن تصهر مختلف التنوعات اللغوية واللهجية في بوتقة واحدة وهي الإنجليزية المعاصرة. ولعل من أهم القضايا التي ارتكز عليها هذا النص: النجاح في توحيد اللغة الإنجليزية في شكل لغوي واحد، وانتشار اللغة الإنجليزية، وتوظيف المخترعات التقنية في ذلك، وتطوير معيار لغوي كتابي لها.

٣- سيادة ثقافة الحرب في مقابل السلام

المعجم اللغوي - الدلالي السائد في معظم النصوص المشكّلة للخطاب التاريخي في هذا الكتاب هو ما يمكن أن يطلق عليه "معجم ثقافة الحرب" وما يندرج تحت لفظة "الحرب" من مترادفات أو كلمات تنضوي تحت الحقل الدلالي نفسه، مثل: حرب، غزو، فتح، معركة، حملات عسكرية، فرسان، سلاح، حصون، قلاع، هجوم، نزاع، مقاومة، قوة، قتل، الطغيان، فيالق، نصر، هزيمة، التحكم، السيطرة، القمع، الخ. وتنوع مستويات وآليات العرض لثقافة الحرب والاقتتال في منظومة الخطاب منها -مثلاً- المستوى اللغوي، والمتمثل في شيوع هذه الألفاظ الحربية والعسكرية ومترادفاتها ومتلازماتها الدلالية، إذ تفيض بها معظم النصوص. كما أن هناك آلية لغوية أخرى وهي تضمن العناوين نفسها المفردات حربية وعسكرية، وهذا الأمر ليس قاصراً على النصوص فقط؛ بل إنه يمتد ليشمل وحدات كاملة، يندرج تحتها مجموعة من النصوص التي تعالج الموضوع الرئيسي للوحدة. ومن الأمثلة على ذلك، أن الوحدة الأولى من الكتاب عنوانها "الغزو النورماندي"، وتتضمن هذه الوحدة سبعة نصوص تبحث الغزو وأسبابه وما نتج عنه من آثار. كما أن هناك نصوصاً داخل الوحدات الأخرى، مثل: حروب العصور الوسطى، والحروب الصليبية.

المستوى الآخر من مستويات عرض ثقافة الحرب والقتل مستوى غير لغوي (إذا نظرنا إلى اللغة بالمعنى الكلاسيكي لها بوصفها مفردات وتراكيب)، ويتمثل هذا

المستوى في مجموعة الصور والرسوم المصاحبة للنصوص التي تصور القادة أو الأمراء العسكريين وهم يقتلون أعداءهم، والكتاب نفسه يصنف هذه الرسوم بوصفها مصادر للمعلومة التاريخية، بالإضافة إلى الرسائل المضمنة التي تنقلها تلك الرسوم.

ويبدو أن أحد تفسيرات شيوع ثقافة الحرب في هذا الكتاب يعود إلى طبيعة الموضوع العام له وهو العصور الوسطى الظلامية التي عاشتها أوروبا، ودخلت خلالها في حروب طاحنة بين دولها ومع الآخرين. وبالتالي، فإن هذا الكتاب لا يعدو أن يكون مرآة عاكسة لتلك الحقبة التاريخية والثقافية والدينية السائدة آنذاك.

ولا شك أن سيادة هذا النوع من الثقافة الحربية والعسكرية قد أقصى بالضرورة أيّ حديث -ولو خجول - عن قيم السلام والعيش المشترك، إذ لا معنى له مادامت المعارك الطاحنة تدور رحاها؛ بل إن "ثقافة السلام" تصبح في مثل هذا الجو من "اللامفكر فيه" بتعبير فوكو في السياق الحضاري الغربي؛ أي أنها لم تكن من الموضوعات القابلة للتفكير فيها وقتذاك؛ لأنها لم تكن قد أسست معرفياً في بنية الخطاب.

ويمكن لنا أن نسأل هنا عن لوازم "ثقافة الحرب والاقتيال"، والآثار المترتبة عليها، أليس الحرب والقتل ملازمين للبداية والوحشية، وبالتالي مناقضين للحضارة والإنسانية؟! إذاً، لتكن هذه الفكرة محور الفقرة التالية.

٤- البداية والوحشية في مقابل الحضارية والإنسانية

يبدو أن استمرار فعل القتل والحرب يجرد الإنسان من إنسانيته. وبالتالي ينبغي عنه صفة "الحضارية" باعتبار "الحضارة" مفهوماً متماهياً مع الإنسانية. إن الخطاب التاريخي والسياسي عندما يقوم على "ثقافة احترازية" فإن الأنساق المضمره فيه لن تكون متحضرة بأيّة حالة، حتى لو ادعى ذلك، وبالتالي فإنه لن ينتج إلا ثقافة تقوم على الإلغاء والإقصاء للآخر. ويمكن أن تكون الآثار التي تخلفها الأنساق المضمره في

(ثقافة الاحتراب والتوحش) محتفية في البنية اللا واعية للثقافة المنتجة لها، بحيث تصبح شهوة القتل والتدمير مطمورة في الذاكرة الجمعية للعقل الغربي سرعان ما يتم استدعاؤها بشكل لا شعوري حتى عندما تبلغ الحضارة شأواً كبيراً في تجلياتها الثقافية والتكنولوجية والعلمية، أما على المستوى السياسي والعسكري فتصبح العقلية هي هي دون تغيير سوى في الزمن والتوقيت، ولنا فيما يحدث هذه الأيام أكبر دليل.

وفي هذا السياق يقول المفكر اللبناني علي حرب (١٩٩٤م، ص ١٢٨) ما نصه: "إن الإنسان المتحضر، ونعني به الغربي بوجه خاص، يصدر في سلوكه عن بربرية لا سابق لها. يظهر ذلك من الطريقة التي تعامل بها الشعوب الغنية المتطورة في صناعاتها وتقنياتها، الشعوب الفقيرة المتخلفة، وهي في واقعها شعوب منهوبة، مستغلة". ويشير حرب إلى أن الدول المتقدمة المنتجة للفائض عن الحاجة قد تلجأ إلى مساعدة الدول المحتاجة، إذا دعتها المصالح إلى فعل ذلك، وإلا فإنها (أي الدول الغنية) تؤثر أن تلتف محاصيلها الفائضة على أن توزعها على فقراء العالم. وعلى الجانب الآخر، فإن الدول الغربية المتقدمة لا تتورع عندما تدعوها المصالح عن تصدير منتجاتها الفاسدة، أو نقل ما تلفظه مصانعها من النفايات والمواد السامة إلى بلدان العالم الثالث الفقيرة. ويواصل حرب (١٩٩٤م، ص ١٢٩) فضح الخطاب السياسي العسكري الغربي المتسربل بما هو حضاري وإنساني فيقول ما نصه: ((.. يمارس الإنسان المعاصر المتحضر القتل بكل هدوء وصمت، ولكنه هدوء مفزع يرين على قلوب أقرى من الجلد، ويتستر على نفوس موحشة كالبراري. وأما الصمت فإنه ملغوم بكبت موغل، يرقى بزمه إلى بدء الذاكرة والحضارة. إنه صمت رهيب يتحدث بلغة سادية، فاشية، عنصرية، هي لغة البربرية الحالية، لغة القتل للقتل، أو القتل المجاني، بل التلذذ بالقتل)).

أجزم أن هذا الاقتباس لا يحتاج إلى أدنى تعليق ، فهو قد هتك قشرة الحضارة ،
ومارس حفرأ معرفياً (أركولوجياً) قوض به المقولات النظرية المتسامية التي يتقنع بها
الخطاب السياسي الغربي ، حيث كشف عن مدى بربريته وفاشيته وعنصريته عند النفاذ
إلى أعماقه. بقي فقط أن أقول إن حرب كتب هذا الرأي سنة ١٩٩٤ م ، فماذا عساه أن
يقول بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؟!

٥- الخطاب في مقابل السلطة

لعله من المناسب أن نقدم وصفاً سريعاً لما نعنيه بمفهومي : الخطاب والسلطة
قبل ندخول في تحليل التمثلات المعرفية الخاصة بهما وتوظيف المعرفي - السلطوي في
سبة خطاب. ويمكن إيجاز مفهوم " الخطاب " بأنه مجموعة النصوص المتداخلة التي
تشكل خطاباً فكرياً ومعرفياً ، أما مفهوم " السلطة " فهو لا يعني -بالضرورة - هنا
نسخة نسبية مادية بأجهزتها الأمنية أو هيكلها التنظيمية ، وإنما نعني به السلطة في
حسب معرفي . هي السلطة بوصفها سلسلة من المفاهيم أو شبكة من الممارسات ،
وبنوعي من معرفة سلطة ، والنص سلطة ، والقبيلة سلطة ، والتقسيمات الإدارية
وتفويجه وتصانيفه تعد شكلاً من أشكال السلطة ؛ بل إن علاقات الرحم والنسب
وتفويجه . وكذلك الممارسات اليومية المنزلية تعد مظهراً من مظاهر السلطة (صفدي ،
١٩٩١م).

وإذا حاولنا أن نحلل الخطاب التاريخي في هذا الكتاب يظهر لنا أولاً أنه خطاب
تاريخي سياسي مخادع ومخاتل ، وذلك من حيث تترس مضمرة نسقية وراء شعارات
أيدلوجية لتبرير ما هو سياسي وسلطوي ، وذلك من خلال خلع الطابع الديني على
الحمالات والحروب الصليبية ووصفها بالحرب المقدسة ، فالخطاب هنا يتقنع بالصفة
الدينية لشرعنة أهداف سياسية تقوم على السيطرة والتوسع.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن " الوظيفة الأيدلوجية " تبدو هي الأطروحة المركزية للخطاب التاريخي، ويتجلى ذلك في تكريس نصوص متكاملة للحديث عن مدى انتشار المسيحية وعلاقة ذلك بالحملات التبشيرية، وكذلك الحديث عن المعتقدات الدينية وربطها لا شعورياً بتعزيز مفاهيم الهوية والانتماء، أضف إلى كل ما تقدم، الحضور البارز للنفس الديني ورموزه وإشارات. ولعل هذا يقودنا إلى مظهر ثالث من مظاهر الخطاب التاريخي، وهو أنه لا يمكن أن يكون خطاباً بريئاً محايداً بحسب فوكو، وكيف يمكن له أن يكون محايداً والكتابة التاريخية، على وجه خاص، يتعذر فيها الفصل بين الذات والموضوع؟! إذ إن الذات المنتجة لذلك الخطاب ليست في النهاية إلا أسيرة لمنظومة من القيم والمبادئ والمفاهيم والاتجاهات الثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية التي لا تستطيع (أي الذات) أن تفكر خارجها أو أن تُحيد تأثيرها البارز مهما ادعت الموضوعية والحياد. زد على ذلك، أن النص التاريخي يعد فضاءً مفتوحاً لمختلف القراءات والتفسيرات والتأويلات تبعاً لتوجه الدارس وخطه الفكري، وليس أدل من أن التاريخ العربي والإسلامي قرئ قراءة إسلامية، وقومية، وماركسية، بل وحتى علمانية، مع أن في بعض هذه القراءات اعتسافاً وابتساراً واضحين.

بقي أن نشير إلى المظهر الرابع في محاولتنا تحليل الخطاب التاريخي في هذا الكتاب، وهو أن الخطاب يتضمن بعض الجوانب اللا عقلانية، ويتبدى ذلك في احتواء نصوصه على بعض المفاهيم الظلامية، مثل: نظام الإقطاع، والاستبداد، والمظالم السياسية والاجتماعية، والجور في المحاكم، والتفكير الأسطوري، والحرب، والقتل، وغياب مفهوم الإنسان.

وأخيراً، فلعله أصبح واضحاً ما للخطاب التاريخي بأنساقه المضمره وإيحائه وترميزاته وشفراته المختبئة خلف سلطة اللغة أو سلطة الشعار والقناع - من خطورة باللغة في تشكيل الهوية وبناء الوعي الجمعي اللاشعوري، وهو (الخطاب) بهذه الصفة يعد أخطر من السلطة بحسب فوكو، ومن هنا تأتي أهمية تحليل الخطابات المعرفية بكافة تجلياتها ودراساتها. أما لماذا يكتسب الخطاب كل هذه الأهمية والخطورة؛ فلأنه يتغلغل كاعتقاد وتابوات في نسيج الناس الروحي والنفسي والمادي، أما السلطة فلا تمتلك إلا القوانين وأدوات القهر التي يمكن التواؤم معها أو القفز عليها، أو على الأقل التصالح معها.

٦- المعجم السياسي

لا غرو أن يكون المعجم السياسي في هذا الكتاب من الحقول الدلالية التي تمحور عليها المحتوى التاريخي، وذلك عائد فيما يبدو إلى سببين؛ الأول: أن التاريخ هو كلام في سياسة الماضي يمثل ما إن (سياسة الحاضر) والكلام فيها سوف تكون تاريخاً فيما بعد. أما السبب الثاني: فهو أن كل ثقافة كما يرى الجابري (١٩٩٨م) بما فيها الثقافة الغربية) هي في جوهرها عملية سياسية؛ بمعنى أن الثقافة لم تكن في يوم من الأيام مستقلة أو متعالية على الصراعات السياسية والاجتماعية؛ بل إنها الساحة الرئيسية التي تجري فيها هذه الصراعات.

ويمكن أن نقول إن تطور المعجم السياسي -بناءً على تحليل الخطاب التاريخي في هذا الكتاب - قد مرّ بمرحلتين، المرحلة الأولى: شهدت تأثر المعجم السياسي بالطابع الثيوقراطي، حيث اتسمت فترة العصور الوسطى بالتعاليق والتواشج بين الديني والسياسي، وهذه الفكرة تعد من الثوابت في الثقافة الغربية الآن، ويعبر عنها دهاقنة الفكر التاريخي -السياسي الغربي بـ "سيطرة الفكر اللاهوتي".

وقد أدى هذا التعالق إلى شرعنة كل ما هو قمعي وتسلطي ولا إنساني باسم الدين، وانبرى رجال الدين المسيحي زرافات ووحدانا يبررون للسلطة السياسية ما تقوم به من قتل وتدمير وفساد إقطاعي كبير. ولعل من أشد الأمثلة على ذلك سعي رجال الدين لتبرير استعباد الناس من فلاحين وغيرهم إلى أن الله تعالى خلقهم ليكونوا كذلك، فهم سيظلون عبيداً وفقراء. لذا فإن معظم المفردات السياسية التي وردت في هذه المرحلة تدور في إطار: الظلم، والقمع، والعبودية (تشير إحدى الخرائط لتوزيع السكان في إنجلترا عام ١٠٨٦م إلى أن ٩٦٪ من السكان كانوا إما عبيداً أو فقراء أو مزارعين مستعبدين، و ٤٪ هم الملوك ورجال الدين والنبلاء والجنود)، والتصنيف الطبقي، والنظام الإقطاعي، والبيعة، ودفع الإتاوات، والقسم للولاء للملك، والكنيسة، ورجال الدين وعلاقتهم بالملوك، والتركيز على الخلفية الدينية للملوك، وتوارث السلطة، وغياب فكرة الإنسان تماماً.

أما المرحلة الثانية في تطور المعجم السياسي في القرون الوسطى بحسب الكتاب، فهي تبدأ من القسم الخامس والأخير من نصوص الكتاب وهي الوحدة المعنونة بـ (نهاية ممالك أو عوالم العصور الوسطى). وفي هذه المرحلة نلاحظ أن هناك نفساً اجتماعياً وسياسياً بدأ في التشكل، يشي بانبلاج فكرة الإنسان الغائبة تماماً عن المرحلة الأولى، ولعل المفصل المركزي هنا هو ثورة الفلاحين التي قامت سنة ١٣٨١م، احتجاجاً على أوضاعهم المأساوية وعبوديتهم لملاك الأراضي والإقطاعيين. وقد شهدت هذه المرحلة تأييداً من بعض رجال الدين الذين تعرضوا للسجن بسبب ذلك؛ مما يسمح بالقول إن الديني بدأ يتمرد على السياسي ويقوض مشروعية تسلطه وقمعه. بالإضافة إلى ما تقدم، فإن المفردات السياسية في هذه المرحلة توشك أن تؤذن بنفس إنساني وديمقراطي إلى حد ما مقارنةً بالمفردات السياسية المرتبطة بالمرحلة الأولى.

فمثلاً، نجد في المرحلة الثانية مفردات ومصطلحات مثل: ثورة، عصيان، الإرادة، التغيير، الرفض، التدمير، مواجهة السلطات، قانون، المطالبة بحقوق العمال، الحرية... الخ.

وقد لا نذهب بعيداً إن زعمنا أن هذه الأفكار والمفردات التي شهدتها المرحلة الثانية لتطور المعجم السياسي في نصوص الكتاب قد تكون مدشنة لمرحلة جديدة من الفكر الغربي، مرحلة أكثر أسنة ودمقرطة، وإذا أردنا أن نستخدم مفاهيم ومصطلحات تتصل بتحليل الخطاب الذي ارتضيناه منهجاً لهذه الدراسة فيمكننا القول إن هذه المرحلة ربما تشكل قطعة ابستمولوجية (معرفية) مع ما كان سائداً قبلها من اطروحات فكرية ومعرفية، وبالتالي فهي تؤسس لخطاب فكري مغاير.

الخاتمة والنائج

تمحورت هذه الورقة حول دراسة محتوى كتاب التاريخ في المنهج البريطاني وتحليله، وقد كان الموضوع الرئيس لهذا الكتاب كما يشير إلى ذلك عنوانه: (ممالك أو عوالم القرون الوسطى The Medieval Realms)، ومؤلفه نيكول كيللي Nigel Kelly. وحاولت الدراسة أن توظف "تحليل الخطاب" بوصفه منهجاً للبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية قائماً على قراءة الأنساق المضمرة في بنية الخطاب وفضح "ما سكت عنه النص"، وتعرية الشعارات الموظفة لأهداف وأغراض سياسية.

وانتهت الدراسة إلى تصنيف مجموعة من المكونات للجهاز المفاهيمي للخطاب التاريخي في الكتاب المحلل، وهذه المكونات هي: ١ - مفهوم الأنا في مقابل الآخر، ٢ - مفهوم الهوية وتشكيلها، ٣ - سيادة ثقافة الحرب في مقابل السلام، ٤ - البدائية والوحشية في مقابل الحضارية والإنسانية، ٥ - الخطاب في مقابل السلطة، ٦ - المعجم السياسي.

بالإضافة إلى ذلك، فإن التحليل النهائي يكشف عن الحضور الطاغي للأفكار والرموز الدينية والحضارية للثقافة الغربية؛ مما يعكس أن محتويات هذا الكتاب تتوافق مع الأسس العقديّة والفلسفيّة والاجتماعية للمجتمع الأوروبي في محيطه العام، والبريطاني في محيطه الخاص.

المراجع

- ١ - بغورة، الزواوي (٢٠٠١م). ميشيل فوكو في الفكر العربي المعاصر. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- ٢ - الجابري، محمد عابد (١٩٨٨م). الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- ٣ - الجابري، محمد عابد (١٩٩٨م). تكوين العقل العربي (سلسلة نقد العقل العربي؛ ج ١). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- ٤ - حرب، علي (١٩٩٤م). أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر: مقاربات نقدية وسجالية. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- ٥ - صفدي، مطاع (١٩٩٠م). نقد العقل الغربي - الحداثة ما بعد الحداثة. بيروت: مركز الإنماء القومي.
- ٦ - فوكو، ميشيل (١٩٩٤م). دروس. ترجمة: محمد ميلاد. الدار البيضاء: دار توبقال.

7- Kelly, Nigel (1991). The Medieval Realms. Oxford: Heinemann Educational Publishers. (It is a history textbook for K D Grammar School for Boys in United Kingdom).